معجزة كل نبي تقع مناسبة لحال قومه كما كان السحر فاشيا عند فرعون فجاء موسي بالعصا على صورة ما يصنع
السحرة لكنها تلقف ما صنعوا ولم يقع ذلك بعينه لغيره وكذلك احيا عيسي الموتى وابرا الاكمه والابرص
لكون الاطبا والحكما كانوا في ذلك الزمان في غاية الظهور فاتي من جنس عملهم بما لم تصل قدرتهم اليه
ولهذا لما كانت العرب الذي بعث فيهم النبي صلى الله عليه وسلم في الغاية من البلاغة جاءهم القران
الذي تحداهم ان ياتوا بسورة مثله فلم يقدروا على ذلك وقيل المراد ان القران ليس له مثل
لا صورة ولا حقيقة بخلاف غيره من المعجزات فانها لا تخلوا عن مثل وقيل ان المراد ان كل نبي اعطى
من المعجزات ما كان مثله لمن كان قبله صورة او حقيقة والقران لم يوت احد قبله مثله فلهذا
اردفه بقوله فارجوا ان اكون اكثرهم تابعا وقيل ان المراد ان الذي اوتيته لا يتطرق اليه تخييل
وانما هو كلام معجز لا يقدر احد ان ياتي بما يتخيل منه التشبيه به بخلاف غيره فانه قد يقع في
معجزاتهم ما يقدر الساحر ان يخيل شبهه فيحتاج من يميز بينهما الى نظر والنظر عرضة للخطا فقد
يخطي الناظر فيظن تساويهما وقيل المعنى ان معجزات الانبيا انقرضت بانقراض اعصارهم فلم
يشاهدها الا من حضرها ومعجزة القران مستمرة الى يوم القيامة وخرقه العادة في اسلوبه
وبلاغته واخباره بالمغيبات فلا يمر عصر من الاعصار الا ويظهر فيه شي من ما اخبر انه سيكون
يدل على صحة دعواه وهذا اقوى المحتملات وقيل المعنى ان المعجزات الماضية كانت حسية
يشاهدها بالابصار كناقة صالح وعصي موسي ومعجزة القران تشاهد بالبصيرة فيكون من يتبعه
لاجلها اكثر لان الذي يشاهد بعين الراس ينقرض بانقراض مشاهده والذي يشاهد بعين
العقل باق يشاهده كل من جا بعد الاول مستمرا قلت ويمكن نظم هذه الاقوال كلها في كلام واحد
فان محصلها لا ينافي بعضه بعضا **قوله** فارجوا ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة رتب هذا
الكلام على ما تقدم من معجزة القران المستمرة لكثرة فايدته وعموم نفعه لاشتماله على الدعوة
والحجة والاخبار بما سيكون فعم نفعه من حضر ومن غاب ومن وجد ومن سيوجد فحسن
ترتيب الوجوه المذكورة على ذلك وهذه قد تحققت فانه اكثر الانبيا تبعا وقد جمع بعضهم اعجاز
القران في اربعة اشيا احدها حسن تاليفه والتيام كلمه مع الايجاز والبلاغة ثانيها صورة سياقه
المخالف لكلام اهل البلاغة من العرب نظما ونثرا حتى حارت فيه عقولهم ولم يهتدوا الى الاتيان
بشي مثله مع توفر دواعيهم على تحصيل ذلك وتقريعه لهم عن العجز عنه ثالثها ما اشتمل عليه
من الاخبار عن ما مضى من احوال الامم السالفة والشرايع الداثرة مما كان لا يعلم منه بعضه الا
النادر من اهل الكتاب رابعها الاخبار بما سياتي من الكواين التي وقع بعضها في العصر النبوي وبعضها
بعده ومن غير هذه الاربعة ايات وردت بتعجيز قوم في قضايا انهم لا يفعلونها فعجزوا عنها

وتوفر

وتوفر دواعيهم على تكذيبه كتمني اليهود الموت ومنها الروعة التي تحصل لسامعه ومنها ان قاريه لا يمل
من ترداده وسامعه لا يمجه ولا يزداد لكثرة التكرار الا طراوة ولذاذة ومنها انه اية باقية لا تعدم ما بقيت
الدنيا ومنها جمعه لعلوم ومعارف لا تنقضي عجايبها ولا تنتهي فوايدها انتهى ملخصا من كلام عياض
وغيره توضيح لما سبق قال شيخنا حديث ما من نبي من الانبيا الا اعطي ما مثله امن عليه البشر قال
الكرماني فان قلت الايمان يستعمل بالبا وباللام قلت فيه تضمين معنى الغلبة اي مغلوبا عليه مع ان
حروف الجر يقام بعضها مقام بعض قال الطيبي لفظ عليه هو حال اي مغلوبا عليه في التحدي والمباراه
اي ليس نبي الا قد اعطاه الله الشي الذي صفته انه اذا شوهد اضطر الشاهد الى الايمان به
قال ومن الاولى زايدة بيانية وما في ما مثله موصولة وهي ثاني مفعولي اعطي ومثله مبتدا
وامن خبره والجملة صلة الموصول والراجع الى الموصول ضمير عليه **قوله** وانما كان الذي اوتيت
وحيا قال الكرماني فان قلت انما للحصر ومعجزته ما كانت منحصرة في القران قلت المراد النوع المختص
به او اعظمها وافيدها فانه يشتمل على الدعوة والحجة والله اعلم
حديث ما من الذكر افضل من لا اله الا الله الخ بجانبه علامة الحسن وتقدم معناه والله اعلم
حديث ما من ادمي الا في راسه حكمة الخ بجانبه علامة الحسن **قوله** حكمة بفتحات ثلاث
قال في النهاية الحكمة حديدة في اللجام تكون على انف الفرس وحنكه تمنعه من مخالفة راكبه ولما
كانت الحكمة تاخذ بفم الدابة وكان الحنك متصلا بالراس جعلها تمنع من هي في راسه كما تمنع الحكمة
الدابة واما حديث عمران العبد اذا تواضع رفع الله حكمته اي قدره ومنزلته يقال له عندنا حكمة
اي قدر وفلان عالي الحكمة وقيل الحكمة من الانسان اسفل وجهه مستعار من موضع حكمة اللجام
ورفعها كناية عن الاعزاز لان من صفة الذليل تنكيس راسه والله اعلم
حديث ما من احد يدعو بدعا الخ بجانبه علامة الحسن والله اعلم.
حديث ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام بجانبه علامة الصحة
قال شيخنا قوله ما من احد الخ وقع السوال عن الجمع بين هذا الحديث وبين حديث الانبيا احيا في قبورهم
يصلون وساير الاحاديث الدالة على حياة الانبيا فان ظاهر الاول مفارقة الروح له في بعض الاوقات
والفت في الجواب من ذلك تاليفا سميته انباه الاذكيا لحياة الانبيا وحاصل ما ذكرته فيه خمسة عشر وجها
اقواها ان قوله رد الله على جملة حالية وقاعدة العربية ان جملة الحال اذا صدرت بفعل ماض قدرت
فيها قد كقوله تعالى او جاوكم حصرت صدورهم اي قد حصرت وكذا هنا تقدير والجملة ماضية سابقة
على السلام الواقع من كل احد وحتى ليست للتعليل بل مجرد حرف عطف بمعنى الواو فصار تقدير الحديث
ما من احد يسلم علي الا قد رد الله علي روحي قبل ذلك وارد عليه وانما جا الاشكال من ظن ان جملة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)